يا قدس!

نشرة أكاديمية ثقافية

النشرة الرابعة، تموز/يوليو 2018

مركز دراسات القدس
CENTRE FOR JERUSALEM STUDIES

جامعة القدس
AL-QUDS UNIVERSITY

مركز دراسات القدس
جامعة القدس

يا قدس!

نشرة أكاديمية ثقافية

النشرة الرابعة ، تموز/يـوليو 2018

هيئة التحرير:
أ.د. شكري العبد
أستاذ دكتور في دائرة الفلسفة
د. مها السمان
أستاذ مساعد في دائرة الهندسة المعمارية

التصميم: أُبيّ أبو سعدة

مركز دراسات القدس
باب الملك فيصل، البلدة القديمة
هاتــف: 6287517 (2) 972+
فاكس: 6284920 (2) 972+
الصفحة الإلكترونية:
www.jerusalem-studies.alquds.edu

المواد المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة تحرير "يا قدس!".

يمكن قراءة هذه النشرة على الموقع الالكتروني التالي : www.jerusalem-studies.alquds.edu.

CENTRE FOR JERUSALEM STUDIES

المحتويات

كلمة أ.د. شكري العبد ود. مها السمان - المحرران

مقالات بالعربية

شخصيات مقدسية: خليل السكاكيني

تحويل الضربة إلى فرصة: في الرد على خطوة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشأن القدس
وليد سالم

السياحة كمنبر لتعزيز الهوية المقدسية
رائد سعادة

ضواحي القدس الشرقية بين التهميش والتمكين: القطاع الصحي كنموذج
سامر رداد

مقالات بالانكليزية

Personalities of Jerusalem: Khalil Al-Sakakini

Orientalist Depictions of Jerusalem and Palestine versus Anthropological and Biological Diversity
Mazin B. Qumsiyeh and Reena Saeed

Memoricide
Alya Breijyeh

The Qalandia Checkpoint: My Childhood Foe!
Zeina Abu Hamdan

كلمة ترحيب - المحرران

نرحب بكم في العدد الرابع من مجلة "يا قدس!"

كانت مدينة القدس وما زالت القضية المركزية للشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل حق تقرير المصير، وهذا الدور المحوري جعلها مسرحاً للتطورات السياسية الرئيسية على مدى الأعوام الماضية وبشكل غير مسبوق في العام الماضي، حيث شهدت أحداثاً قد يكون لها أثراً بعيد المدى على مستقبل هذه المدينة المقدسة.

شهد شهر تموز من سنة 2017 إنجازاً فلسطينياً بارزاً في مواجهة محاولات السلطات الإسرائيلية المتكررة لتغيير الوضع القائم للمواقع الدينية في القدس من خلال فرض تدابير جديدة للسيطرة على وصول المصلين الفلسطينيين إلى المسجد الأقصى. في ذلك الشهر، قامت إسرائيل بتركيب بوابات إلكترونية على بعض مداخل الحرم الشريف. ولكن تحدي الفلسطينيين ومجابهتهم لهذا الترتيب لمدة أسبوعين من خلال المظاهرات السلمية وأداء الصلاة في الشوارع المحيطة بالحرم ورفضهم دخول الحرم عبر هذه البوابات، أرغم السلطات الإسرائيلية على إزالتها من مداخل هذا الموقع المقدس.

خلال شهر شباط من هذا العام، أضافت إسرائيل جبهة أخرى في محاولتها المستمرة للسيطرة على مدينة القدس - الكنائس. تم إغلاق كنيسة القيامة من قبل مجلس كنائس القدس بعد قيام السلطات الإسرائيلية بفرض ضرائب عالية على ممتلكات الكنائس. ولكن المظاهرات السلمية والضغوطات على الجانب الإسرائيلي والمفاوضات خلف الكواليس أجبرت رئيس بلدية الإحتلال على التراجع وتجميد هذا القرار الذي كان سيفرض الضرائب على الكنائس عن سنوات ماضية، الخطوة التي من شأنها تغيير الوضع القائم للمواقع المقدسة في مدينة القدس منذ وقوعها تحت الاحتلال سنة 1967.

وعلى الصعيد الدولي، اعتمدت اليونسكو قرارات في عامي 2016 و2017 أكدت فيها أن الحرم الشريف هو تراث إسلامي حصري مما يعني أنه ليس لليهود حق بالمطالبة فيه. وأكدت القرارات أنّ إسرائيل كدولة احتلال ليس لها الحق في السيطرة على الأماكن المقدسة في القدس. وعلاوة على ذلك، انتقدت هذه القرارات إسرائيل لانتهاكها حق وصول المصلين إلى الحرم الشريف والقيود التي فرضتها على الموقع للقيام بعمليات التنقيب تحت الأرض مما يسفر عن أضرار بالموقع، بالإضافة إلى إنتقاد الاقتحامات المتكررة من قبل الشرطة الإسرائيلية لهذا الموقع المقدس.

في سياق هذه الإنجازات الفلسطينية على الصعيدين المحلي والدولي، أعلن رئيس الولايات المتحدة، دونالد ترامب، في 6 كانون الأول 2017، أن الولايات المتحدة تعترف بالقدس كعاصمة لاسرائيل وأنها ستنقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس. كان هذا القرار بمثابة تحول كبير في التقليد القديم لجميع الرؤساء الأمريكيين السابقين منذ عام 1995 الذين تجنبوا تفعيل هذه الخطوة. ورداً على انتقادات المجتمع الفلسطيني والدولي فيما يتعلق بالتغاضي الصارخ عن الانتهاك الإسرائيلي للقانون الدولي، تم نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في الوقت الذي يحيي فيه الفلسطينيون ذكرى مرور سبعين عاماً على النكبة، اليوم الذي ستحتفل فيه إسرائيل بمرور 70 عامًا على تأسيسها - والذي

يُعرف أيضًا باسم عيد استقلال إسرائيل.

تشير التطورات الأخيرة إلى أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي قد يتصاعد باتجاه زيادة التوتر بشكل عام وفي القدس بشكل خاص. المقالات في هذا العدد من "يا قدس!" تساهم بطرق مختلفة في إلقاء الضوء على تسلسل الأحداث وطرق النضال المتنوعة في المدينة. ففي حين أنّ مقال وليد سالم يتعلق بالأحداث السياسية الحالية، فإن المشاركات الأخرى في هذا العدد تتناول قطاعات مختلفة ومقالات أدبية، بالإضافة إلى المقال الافتتاحي حول شخصية فلسطينية فعلى سبيل المثال، يُعبر مقال رائد سعادة عن النضال في قطاع السياحة في مدينة القدس، ومقال سامر رداد عن قطاع الصحة، ويصف مقال زينة أبو حمدان ذكريات الطفولة والنضال اليومي على الحواجز الإسرائيلية. بالإجمال، تعطي المقالات مجموعة متنوعة من وجهات النظر وخبرات المقدسيين حول كفاحهم في المدينة.

هذا العدد من يا قدس! يأتي في وقت تم فيه تعيين السيد أرنان بشير كمدير لمركز دراسات القدس. من هذا المنبر نود أن نتمنى له كل التوفيق في مساعيه الحثيثة في تعزيز رؤية وأهداف المركز.

نود أيضا أن نوجه دعوة للمشاركة في العدد الخامس من مجلة يا قدس! المقالات ممكن أن تكون باللغة العربية أو الإنجليزية على أن لا يتجاوز المقال ال1200 كلمة. الموعد النهائي لتقديم المشاركات هو 25 أيلول، 2018.

نتطلع إلى مساهماتكم.

أ.د. شكري العبد
أستاذ دكتور في دائرة الفلسفة
shukriabed@gmail.com

د. مها السمان
أستاذ مساعد في دائرة الهندسة المعمارية
mahawad99@yahoo.com

شخصيات مقدسية

خليل قسطندي السكاكيني (1878-1953)

فلسطين لنا

هذي فلسطين لنا مَنْ رامها يَلقَ الندم

نرخص في سبيلها ما عزّ من مال ودم[1]

"إنّ أمّة عندها أمثال المتنبي وأبي فراس وأبي تمام البحتري وأبي العلاء وعنترة لا يمكن أن تموت"[2]

صورة رقم 1: خليل السكاكيني

هذان الإقتباسان من أعمال خليل السكاكيني الأدبية يمثلان محور حياته: حبه لوطنه فلسطين ولتُراث أمته العربية وتكريس كل طاقاته الأدبية والفكرية من أجل كرامة الوطن وحريته والمطالبة باستقلاله. فقد عاش هذا الأديب المقدسي في الفترة العثمانية ثم في فترة الإنتداب البريطاني في فلسطين حيث بدأ الفلسطينيون يدركون خطورة الحركة الصهيونية على مستقبل فلسطين، خاصةً بعد وعد بلفور، وزير الخارجية البريطاني، بإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين والذي صدر في الثاني من تشرين الثاني لعام 1917. حارب السكاكيني هذا الخطر ليس فقط من خلال شِعْره و كتاباته الأدبية بل أيضاً عبر نشاطه في مجال التربية والتعليم وعلى الساحة السياسية و حتى العسكرية.

ولد خليل قسطندي السكاكيي في القدس العام 1878 م. ودرس في المدرسة الارثوذكسية ثم انتقل الى الكلية الانجليكانية التبشرية وبعدها درس الآداب في كلية صهيون[3] الانكليزية. وفي صيف 1906 سافر إلى بريطانيا "واستمع إلى محاضرات في جامعتي أكسفورد وكمبردج في موضوع التربية"[4]. ويبدو أنّ هذه المحاضرات قد أثّرت عليه تأثيرا كبيراً وقوّت عزيمته على تحديث المناهج التعليمية والتربوية في فلسطين كنقطة انطلاق للتحرر الوطني حيث كان يؤمن أنّ المدارس يجب أنْ تهيئ طلابها للعمل الوطني. وفي خريف 1907 سافر إلى بريطانيا ثم إلى أمريكا وبقي فيها سنة تقريباً حيث واجه صعوبات معيشية وتأقلمية فقرر العودة إلى أرض الوطن. ويصف هجرته القصيرة إلى هذين البلدين وتأثيرها عليه كما يلي: "إن سفري

إلى بلاد الإنكليز ثم سفري إلى أميركا وتشربي مبدأ نيتشه الفيلسوف الألماني وغيره من الفلاسفة، والصعوبات التي لقيتها، كل ذلك أحدث فيّ انقلاباً لم أعهده قبل سنة"[5].

صورة رقم 2: خليل السكاكيني مع زملاء من المدرسة الدستورية

بعد عودته الى ارض الوطن عمل صحفياً ومدرساً للغة العربية للأجانب. وفي عام 1909 أقام مدرسة أطلق عليها إسم "المدرسة الدستورية". ويقال أنّه أطلق هذا الإسم على مدرسته بمناسبة اعتماد دستور الإمبراطورية العثمانية الجديد الذي أصدره السلطان العثماني في عام 1908م. والذي أثار إعجابه وإعجاب الكثيرين من العرب عاقدين عليه الآمال بمستقبلٍ أفضل للأمة العربية.

اشتهرت هذه المدرسة بنظامها التعليمي والتربوي الجديد القائم على ثمانية مبادئ تهدف إلى تغيير مناهج التعليم التقليدية التي تعتمد على الحفظ بدل التحليل والفهم، وكذلك على مَنْح الطالب حرية للتعبير عن نفسه لتنمو شخصيته دون إذلال وتسلط المعلمين على فكره. وقد ورد في فيلم وثائقي بعنوان: "خليل السكاكيني -- يوميات إنسان" وصفاً يلخص بصورة دقيقة ما أراد هذا الرجل العظيم إنجازه: أراد السكاكيني أنْ ينتج إنساناً عربياً جديداً، إنساناً يستخدم عقله، يأخذ المعلومات ويركبها ويحللها ويستنتج منها معلومات جديدة ومعرفة جديدة، وأراد أنْ يخلق جيلاً قادراً على الإبتكار وإحراز المعرفة وابتكار المعرفة وانتاج المعرفة، لا استهلاك المعرفة كما يجري اليوم[6]. كما أنّ اللغة العربية لا التركية، كانت اللغة الرسمية في هذه المدرسة، مما يعكس رغبة وعزيمة السكاكيني على أن يكون توجه الأجيال الناشئة توجهاً وطنياً. ويذكر حسيب شحادة في مقالته عن السكاكيني بأنّ هذه المدرسة "هي المدرسة العربية القومية الأولى في البلاد التي لم تكن تحت رعاية طائفة دينيّة معينة أو مؤسسة أجنبية"[7].

وعن الباعث الرئيس لتأسيس هذه المدرسة يقول السكاكيني: "أكثر مدارس هذه الأمة أجنبية دينية، ومدارس الحكومة إلى اليوم لا تزال عرضة لسوء الاستعمال ...وأكبر عامل في إيقاظ الشعور الوطني هو أدبيات اللغة..."، مضيفاً أنّه على المعلم الوطني أن يعطي للطلاب من أدبيات اللغة العربية ما يثير الحماسة في نفوسهم ويبعث فيهم الحياة[8].

تمتّع السكاكيني بروح وطنية عالية ومن الواضح أنّ العروبة ومستقبل الأمة العربية وفلسطين بشكل خاص، هي الأمور التي كونت فكره وأنارت طريقه ومسيرته الأدبية-الوطنية. وقد تجلت هذه الروح في عدة مجالات ومناسبات:

صورة رقم 3: خليل السكاكيني وطلابه عام 1925

1. في عام 1898، عندما كان عمره عشرين عاماً فقط، أسّس بالتعاون مع آخرين "جمعية الآداب الزاهرة" وقامت هذه الجمعية "بنشاطات ثقافية تناولت أهمية التربية القومية الحديثة وإحياء القومية العربية"[9].

2. دفاعه عن اللغة العربية، داعياً إلى تقديسها. ، فيقول: "اللغة قبل كل شيء هي العنصر الذي نقيم به أمجاد الأمة، وعلينا أن نعلم (الطالب) كرامة أمته ومجدها في الكلمات العربية ليقرأها ويشعر بأنّه يشرف على مجده وعزته القومية من خلال الحروف والكلمات"[10].

3. أدّى تمسكه وإيمانه العميق بأهمية اللغة العربية بالنسبة لمستقبل الأمة إلى مواجهة مع كنيسة الروم الأرثودكس، والتي كان ينتمي إليها، حيث طالب بتعريب لغة الصلوات في الكنيسة واستخدامها بدل اللغة اليونانية. وقام بنشر منشورٍ عام 1913 بعنوان "النهضة الأرثودكسية في فلسطين" مما أدّى إلى إصدار حرماناً من قِبَلِ الكنيسة والتي منعت من خلاله "رعيتها مخالطته والإصغاء إلى آرائه، ثم منعت تزويجه وأخرجته من المنزل الذي كان يسكنه، وهو منزل تابع لّدير الرومّ في القدس"[11].

4. أثناء عمله في إذاعة القدس قام السكاكيني بالتصدي لعبارة "هنا أرض إسرائيل" والتي كان يستعملها المذيع اليهودي في تلك الإذاعة. ويبدو أنّ تمسكه بموقفه هذا قد حذا بحكومة الإنتداب البريطاني إلى منع اليهود من "أن يسموا فلسطين أرض إسرائيل" في إذاعاتهم[12].

كما أن مواقف السكاكيني الوطنية جعلته في مقدمة أولئك الذين نجحوا في تحويل الإذاعة العربية في القدس من محطة تخدم الأهداف الإستعمارية والصهيونية إلى منبراً ل "توعية الشعب العربي الفلسطيني بالأخطار المحدقة به"[13].

5. مساهمته بشكل فعال في تأسيس جمعية إسلامية مسيحية للتفاهم بين الطوائف.

6. انضمامه إلى "جمعة الإتحاد والتقدم" التي كان هدفها "حلّ مشكلة القوميات والأقليات في الإمبراطورية العثمانية عن طريق التركيز ومنح الحكم الذاتي في مناطقهم"[14].

7. انضمامه إلى معسكر الأمير فيصل بن شريف حسين زعيم "الثورة العربية" في عام1918.

8. خطابه القومي من على منبر المسجد الأقصى في عام 1925 ضد قدوم اللورد بلفور إلى القدس

لوضع حجر الأساس للجامعة العبرية. وقد عبر عن معارضته ورفضه لوعد بلفور لليهود بإقامة بيت وطني على أرض فلسطين من خلال شعره[15]:

بلفور إنّا أمةٌ لا يستباح حقّها

لا خير في العيش إذا ما كان فيه رقّها

بلفور إنّا أمةٌ طامحة إلى العلا

سنستمر في الجهاد أو ننال الأملا

بلفور إنّا أمةٌ ليست على الظلم تقيم

بلفور إلاّ ترتدع فمرتع الظلمِ وخيم

9. تأليفه ل "نشيد الثورة العربية الكبرى" ومطلعه:

أيها المولى العظيـم فخر كل العرب

ملكك الملك الفخيـم ملك جدك النبي

نحو هذا الملك سيروا قبل فوت الزمن

وعلى الخصم أغيروا لخلاص الوطن[16]

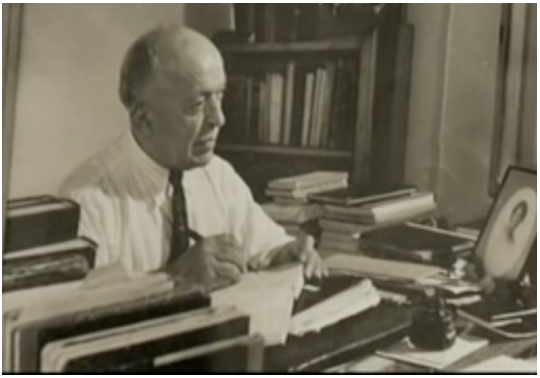

صورة رقم 4: مكتبة السكاكيني

بالإضافة إلى نشاطه الوطني المميز للسكاكيني آثار ادبية وتربوية ولغوية هامة ذكرنا بعضها، مثل إنشاء المدرسة الدستورية وتبني مبادئ تعليمية ثورية والخ. فالسكاكيني يعتبر التربية الوسيلة الأولى لليقظة القومية مما جعله يركز تركيزاً منقطع النظير على أهميّة التربية والتعليم وفق المبادئ التي أشرنا اليها سابقاً في هذا المقال. القضية الوطنية والتربية السليمة التي من شأنها أنْ تُنشئ اجيالاً يقدرون ويحترمون تراث أمتهم هما قضيتان مرتبطتان بعضهما ببعض في فكر السكاكيني. ولا ننسى في هذا السياق تركيزه على أهمية اللغة العربية كعامل أساسي في العملية التعليمية والتربية الوطنية.

كما كانت للسكاكيني عدة مؤلفات، نذكر بعضها[17]:

- فلسطين بعد الحرب الكبرى (القدس سنة 1920)
- مطالعات في اللغة والأدب (القدس سنة 1925)
- سريّ (القدس سنة 1935)
- حاشية على تقرير لجنة النظر في تيسير قواعد اللغة العربية (القدس سنة 1938)
- لذكراكِ (القدس سنة 1940) لذكرى سلطانة زوجته.
- ما تيسّر - جزءان (القدس سنة 1943، 1946)
- الجديد في القراءة العربية - أربعة أجزاء (القدس بين سنة 1924 وسنة 1933).
- الأصول في تعليم اللغة العربية - الدليل الأول والدليل الثاني (القدس سنة 1934، 1936)

صورة رقم 5: بيت السكاكيني

وبعد وفاته بسنتين نُشِرت سيرته الذاتيّة "كذا أنا يا دنيا" (المطبعة التجارية، القدس، 1955م).

قضى السكاكيني آخر خمس سنوات من حياته في مصر بعد أن هرب مع عائلته من بيته في حي القطمون في القدس يوماً واحداً قبل دخول قوات الهاغانا الى هذا الحي أي في الثلاثين من نيسان عام 1948، عام النكبة، تاركاً تراثاً وطنياً وتعليمياً وتربوياً مثيراً للإحترام والإعجاب وذخراً وطنياً للأمة العربية عامةً وللشعب الفلسطيني خاصةً. وقد عانى كثيراً لفقدان داره ومكتبته معبراً عن ألمه بكلمات حزينة:

"الوداع يا دارنا! يا مستودع الأمانات، يا مجمع الخلان يا مقصد الزوار في الليل والنهار، لم يكن يمر بك أحد ولا ابن سبيل إلا دخل وشرب القهوة، وإذا كنا على الطعام أشركناه في ما تيسر، الوداع يا دارنا يا دار الأمة! يا ملتقى أقطاب السياسة ورجال الصحافة وكبار الخطباء والفنانين من مصر ولبنان وسوريا والعراق! الوداع يا دارنا، يا مستقر القيادة، يا مستوصف الجرحى، يا ملاذ اللاجئين"[18].

ثم ينتقل السكاكيني إلى وداع مكتبته قائلاً: "الوداع يا مكتبتي يا دار الحكمة، يا رواق الفلسفة يا معهد العلم ويا ندوة الأدب، الوداع يا كتبي لست أدري ما حل بك بعد رحيلنا، أحُرِقْت، أنُقِلْتِ معززة مكرمة إلى مكتبة عامة أو خاصة، أَصِرْتِ إلى دكاكين البقالين يلف بأوراقك البصل؟ يعز

علي أن أُحرم منك وقد كنتِ غذائي الروحي وكنتُ ولا أزال شَرِها إلى هذا الغذاء، لقد كنتُ ألازمك في ليلي ونهاري، ولم يزرني أحد في الليل أو النهار إلا وجدني منكبا على كتبي"[19].

الهوامش:

1. (يعقوب) أوس داوود يعقوب، خليل السكاكيني، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، كانون ثاني، 2012، ص. 12.
2. ن.م.، ص. 3
3. مدرسة صهيون: مدرسة انكليزية، كانت في طليعة المداس الخاصة في فلسطين، ولا علاقة لتسمية (صهيون) بالحركة الصهيونية، وقد عنيت هذه المدرسة بالعلم والنظام، وكانت تستقبل الطلاب الفقراء بلا مقابل"، ن.م.، ص. 16، هامش رقم 9.
4. حسيب شحادة: «شخصيات لا تنسى، خليل السكاكيني المربّي الفلسطيني وأحد رواد القومية العربية»، الموقع الالكتروني لصحيفة «دنيا الوطن»، 6 تموز 2011 م. (شحادة).
5. يعقوب، ص.3
6. تلخيص لأحد المقاطع من الفلم الوثائقي "خليل السكاكيني -- يوميات إنسان"، الجزيرة الوثائقية، (1 شباط، 2011)
7. شحادة
8. يعقوب، ص. 3
9. شحادة، ص. 2
10. يعقوب، ص. 9
11. ن. م.، ص. 4
12. ن.م.، ص. 10
13. ن.م.
14. شحادة، ص. 2
15. يعقوب، ص. 12
16. يعقوب، ص. 5
17. وكيبيديا: خليل السكاكيني، 6 نيسان 2018، راجع مقالة حسيب شحادة (ص.2) من أجل الحصول على قائمة أشمل لمؤلفات السكاكيني.
18. يعقوب، ص. 11-10
19. ن. م.

قائمة الصور:

1. صورة رقم 1: وكيبيديا: خليل السكاكيني، 6 نيسان، 2018.
2. صورة رقم 2: Walid Khalidi. Before Their Diaspora: A Photographic History 0f the Palestinians 1876-1948. Institute for Palestine studies. Washington. D.C.: 1984: p. 163
3. صورة رقم 3: Walid Khalidi. Before Their Diaspora: A Photographic History 0f the Palestinians 1876-1948. Institute for Palestine studies. Washington. D.C.: 1984: p. 169
4. صورة رقم 4: الفلم الوثائقي "خليل السكاكيني -- يوميات إنسان"، الجزيرة الوثائقية، (1 شباط، 2011).
5. صورة رقم 5: الفلم الوثائقي "خليل السكاكيني -- يوميات إنسان"، الجزيرة الوثائقية، (1 شباط، 2011).

تحويل الضربة إلى فرصة: في الرد على خطوة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشأن القدس

وليد سالم

يمكن وصف خطوة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوم السادس من كانون أول 2017 بالاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل، على أنها بمثابة انتقال من موقف الوسيط المنحاز، إلى موقف الشراكة الكاملة مع إسرائيل وتبني مواقفها كاملة لتصبح مواقف أمريكية.

على مدار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، لعبت الولايات المتحدة دور الوسيط المنحاز الذي كان ينسق على الدوام خطواته مع إسرائيل ويتفق معها حول ما سيطرح، ثم يعرضه بعد ذلك على الجانب الفلسطيني على أنه مشاريع أمريكية. هكذا كان الأمر على سبيل المثال إبان مفاوضات كامب ديفيد عام 2000، وتجلى هذا النهج أيضا في اتفاق المبعوث الامريكي جورج ميتشل عام 2010 مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على صيغة لاستئناف المفاوضات مع الجانب الفلسطيني على أساس تجميد جزئي للاستيطان.

مع قرار ترامب بشأن القدس تكون الولايات المتحدة قد إتخذت خطوة أخرى على طريق تبني المواقف الإسرائيلية، ولَم تكن هذه الخطوة بدون سياق، فقد سبقها تعيين فريق منحاز لإسرائيل لرعاية المفاوضات، وتعيين ديفيد فريدمان الداعم للاستيطان الاستعماري كسفير أمريكي في إسرائيل، والذي أكد في حديث صحفي أن هنالك "احتلال مزعوم"، مما يعني أنه يتبنى رواية اليمين الإسرائيلي المتطرف حول "أرض إسرائيل". بالإضافة إلى ذلك فقد سبق قرار ترامب بأيام إثارة مشكلة تتعلق بمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، حيث تم في النهاية التجديد له بشرط أن تقتصر أنشطته على متابعة "قضايا السلام الفلسطيني الإسرائيلي". كما اتخذ الكونغرس الأمريكي قبل يومين من قرار ترامب قرارا بقطع الدعم الأمريكي عن السلطة الوطنية الفلسطينية.

ولا يمثل انتقال الإدارة الأمريكية إلى تبني الإدعاءات الإسرائيلية، والشراكة مع إسرائيل في تثبيتها على الارض وفِي المحافل العالمية مجرد رد فعل على ملاحقة ترامب بسبب اتصالاته وطاقمه مع روسيا خلَال فترة الانتخابات الأمريكية الأخيرة، وغيرها من القضايا الداخلية الطارئة، ولكنه يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ليعبر عن موقف الإنجيليين الجدد في الولايات المتحدة، والذين يمثلون زهاء سبعين مليون شخص يَرَوْن أن الدعم المطلق لإسرائيل سيسرع في حصول معركة " أرمجيدون" في سهل مجدو في فلسطين، وهي المعركة التي ستشهد، حسب إعتقادهم، هبوط السيد المسيح مجددا من السماء ليحكم العالم لألف سنة قادمة.

وفِي تحليل قرار الرئيس الأمريكي بشأن الاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل يطرح محللون أمرِيكيون كديفيد بولوك وآخرون أن الرئيس ترامب قد ترك حدود القدس للتفاوض عليها بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كما أبقى التزامه بما ينجم عن التفاوض بشأن حل الدولتين، وأكد احترام الحريات الدينية للمسلمين والمسيحيين واليهود في القدس. وأخيراً أكد التزامه

بطرح "صفقة كبرى" للحل قد تكون مُرضِية للجانب الفلسطيني.

بدون الغوص في التكهنات بشأن الصفقة الكبرى، علماً أنّ ما يطرح بشأنها لا يبشر بأنها ستلبي الحد الأدنى المقبول فلسطينياً، فإن هذا الطرح ينطوي على إشكاليتين كبيرتين أخريتين: الأولى، أن ترك حدود القدس الإسرائيلية بدون تحديد من قبل ترامب يطلق يد إسرائيل لتحديد تلك الحدود كما تشاء. للحيلولة دون ذلك فقد كان يمكن للرئيس ترامب مثلاً أن يعلن عن اعتراف إدارته بالقدس الشرقية كعاصمة لفلسطين، والقدس الغربية كعاصمة لإسرائيل مع ضمان حرية الوصول إلى الأماكن الدينية المقدسة لجميع الديانات. وإذ لم يفعل ذلك فهو قد أعطى إسرائيل الفرصة لكي تمضي قدما في إجراءات تهويد وأسرلة المدينة، فيما أبقى الحقوق الفلسطينية تجاه المدينة رهناً بالارادة الإسرائيلية وبما يمكن أن تقدمه إسرائيل في المفاوضات فقط، وذلك بدون أي مساندة منه للحقوق الفلسطينية، كما ساند "الحقوق" الإسرائيلية. وكذلك فقد شطب حقوق اللاجئين الفلسطينيين والحق في استعادة الاملاك الفلسطينية في القدس الغربية أو/و التعويض عنها.

الأقصى من الجهة الجنوبية

الإشكالية الثانية مترتبة عن الأولى، وتتعلق بالكيفية التي ستتعامل بها حكومة إسرائيل ومستوطنوها مع قرار ترامب، حيث سيمضي هؤلاء قدما ليس فقط في تهويد القدس الشرقية بحدودها الحالية، ولكن سيتم فرض الضم الإسرائيلي على أجزاء أخرى من الضفة يجري إلحاقها بالقدس، وهذا ما يتضمنه مشروع القدس الكبرى المطروح الْيَوْمَ على طاولة الكنيست الإسرائيلي. كما سيتم في المقابل إخراج مناطق جرى ضمها سابقا للقدس ككفر عقب ومخيم شعفاط بدون أن يتم في الوقت ذاته تحويل السيادة عليهما للسلطة الوطنية الفلسطينية، كما ينص على ذلك مشروع القانون الجاري بحثه حاليا بخصوصهما.

أي أن إسرائيل ستفهم وتتعامل مع قرار ترامب على أساس فرض المزيد من الوقائع الإسرائيلية على الارض، كما ستتجاوز ذلك أيضا إلى مطالبة دول العالم الحذو حذو الولايات المتحدة الأمريكية، والإعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل بدون أي تحديد لحدودها.

ولهذا فإن قرار ترامب هو خروج على رسالة الضمانات التي أرسلتها الإدارة الأمريكية لمنظمة التحرير الفلسطينية عشية مؤتمر مدريد للسلام عام 1991، كما أنها تجاوز لإعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي لعام 1993 والذي نص على جعل القدس كلها بشرقها وغربها موضوعا للمفاوضات النهائية، مع مطالبة الأطراف بعدم إتخاذ أية إجراءات تجحف مسبقا بنتائج المفاوضات النهائية.

فرصة لفلسطين

بناءا على ما تقدم، فإنه يبدو أنّ قرار القيادة الفلسطينية برفض الوساطة الأمريكية في المفاوضات مع إسرائيل هو قرار صائب، فلا جدوى من وساطة هي في الأصل شريكة مع الطرف الآخر المسيطر على الأرض وتعمل لصالحه. هذا ناهيك عن أنه لا جدوى من هذه المفاوضات التي يخضع مسارها للإملاءات الأمريكية والإسرائيلية، بديلا عن الإستناد للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية بشأن فلسطين. لهذا كله قد تشكل الضربة التي جاء بها قرار ترامب فرصة انفتحت من الجهة المقابلة للجانب الفلسطيني للخروج من شرنقة الوساطة الأمريكية التي دامت على مدى السنين الستة والعشرين الماضية منذ مؤتمر مدريد للسلام، بدون أن تحقق للشعب الفلسطيني حقوقه، بل على العكس فقد ارتفع عدد المستوطنين خلالها إلى ما يزيد عن 627 ألف مستعمر في الضفة والقدس حاليا، كما شنت إسرائيل ثلاث حروب تدميرية خلالها ضد قطاع غزة، وأخرى ضد لبنان.

للخروج من هذه الشرنقة، يمكن للشعب الفلسطيني شق طريق كفاح لاعنفي بمشاركة شعبية شاملة من الشعب الفلسطيني وأنصار حقوقه في كافة أرجاء العالم، وبحيث تكون ساحة هذا الكفاح هي العالم بأسره.

سيتضمن هذا النوع من الكفاح ستة اتجاهات عمل هي:

- الكفاح الميداني الإبداعي، وذلك من خلال إنشاء قرى جديدة وتكرار تجارب قرى " الكرامة" و "باب الشمس" بهذا الخصوص، وإطلاق حملات اللاجئين الفلسطينيين من أجل حق العودة، وتنفيذ اعتصامات جلوس طويلة المدى وغيره الكثير كما كتب عنه جين شارب ومبارك عِوَض ومارسه غاندي ومارتن لوثر كينغ ونلسون مانديلا.
- الكفاح الإقتصادي بمقاطعة المنتوجات الإسرائيلية وسحب العمال والإستثمارات من الإقتصاد الإسرائيلي شاملا المستعمرات.
- الكفاح التنموي من خلال خلق حقائق تنموية فلسطينية على الأرض تثبت الوجود الفلسطيني على أرضه وتنميه سيما في القدس الشرقية والمنطقة ج رغم القيود الإسرائيلية

وإعادة بناء وتنمية قطاع غزة.

- الكفاح الدبلوماسي من خلال الحصول على إعترافات إضافية بفلسطين وحصولها على عضوية الامم المتحدة، وتشكيلها لإطار دولي داعم لفلسطين يتألف من كل الدول التي اعترفت بها حتى الان.
- الكفاح القانوني عبر تقديم ومتابعة قضايا ضد الإحتلال والإستيطان الإستعماري للمحاكم والهيئات الدولية المعنية.
- الكفاح من أجل تعزيز المناعة الوطنية عبر نشر الثقافة الوطنية، وحماية تماسك المجتمعات المحلية الفلسطينية على أساس قيم المشاركة والتضامن والعمل التطوعي والروح الطوعية، والإحتفاء بالتنوع والعمل لازدهاره كونه مصدر تقوية دائم لمجتمع فلسطيني معافى وقادر على الصمود في وجه التحديات. يضاف لذلك، يجب إعادة تفعيل أمانة القدس التي انتخبت آخر مرة عام ١٩٦٣ لتكون جسما يرعى النشاطات الإجتماعية والإقتصادية والتنموية في المدينة.

سيخلق هذا الكفاح بأوجهه المختلفة زخما سيؤدي في حال استمراره وتواصله بطول نفس وبدون كلل ظروفا جديدة تؤدي لكسر المشروع الإستيطاني الإستعماري، وفتح الأفق من جديد أمام حقي العودة وتقرير المصير، مما سيقود بدوره لتحفيز المجتمع الدولي للبحث عن حلول بديلة أساسها إحقاق الحق والعدل وإنهاء الإحتلال.

وليد سالم هو محاضر في كلية الحقوق، جامعة القدس، وحاليا محاضر ومرشح دكتوراة في جامعة نير ايست في شمال قبرص.

السياحة كمنبر لتعزيز الهوية المقدسية

رائد سعادة

لقد فرضت السياحة نفسها على مدينة القدس منذ العصور كونها مركزاً دينياً وتاريخياً أساسياً ووجهةً للمؤمنين والحجاج المسلمين والمسيحين واليهود وعدد كبير من سكان الكرة الأرضية عامةً. هذه الأهمية لمدينة القدس فتحت عدة فرص للمدينة حتى تزدهر وتتطور. والسياحة تحتل موقعا متصدراً بين القطاعات الأخرى من ناحية أهميتها وقدرتها على تحريك الاقتصاد المقدسي ووضع القدس بقوة وبمقدرة تنافسية عالية على الخارطة العالمية.

من الفولكلور الفلسطيني

وللسياحة أهمية خاصة كون هذا القطاع يلتقي ويتقاطع مع العديد من القطاعات الأخرى في المدينة والتي تتأثر بشكل مباشر في حالات انحسار المدينة. وتراجع القطاع السياحي ينعكس مباشرةً على القطاع التجاري والثقافي والإنتاج التراثي والحرفي. فالقطاع السياحي ليس فقط قطاع صناعي أي بمعنى أنه ليس فقط مؤسسات إقتصادية كالفنادق والمطاعم والمتاجر وما إلى ذلك. القطاع السياحي له أبعاد تنموية ترتبط بعناصر الهوية والتجربة السياحية العامة. وهذا يعتمد على مستوى الثقافة السياحية مثل حسن الضيافة وحسن الاستقبال وطريقة التعامل مع الزوار وإكرامهم وفهمهم ومعرفة حضاراتهم واستيعابها واحترامها.

أزياء من التراث الفلسطيني.

القطاع السياحي يمثل أيضا الإنتاج المحلي الحرفي والتراثي والحضاري ويساهم في التنوع القائم ويجسده ويقدمه كعنصر قوة وكهوية حضارية متطورة وراقية ويعزز أيضا الموارد والكفاءات المتوفرة وفخر الإنتماء إليها. كما أنه يوفر منبراً لتعزيز الهوية المقدسية وسفيراً لنشر الحضارة الفلسطينية من خلال البرامج والخدمات والمقومات التي من شأنها بناء القدس كمقصد سياحي مع الأخذ بعين الإعتبار الأهمية والتأثير التراكمي لهذه الفعاليات والنشاطات من وجهة نظر مهنية وترويجية وتنموية واستراتيجية للمدينة.

إذا كان للسياحة في القدس أهمية على هذا المستوى فمن البديهي أن تتطور المدينة اقتصاديا وثقافياً واجتماعيا وأكاديمياً حول السياحة كمركز أساسي للإقتصاد المقدسي. فإدارة هذا القطاع يجب أن تأخذ منحى شمولي وإستراتيجي يفتح للمدينة العديد من الفرص التنموية والاستثمارية، ولكن الحاصل هو عكس ذلك حيث أن مستوى الإدارة السياحية ضعيف ويفتقد للالتفاف المجتمعي والرسمي حوله. فبالرغم من اعتماد القدس بشكل أساسي على القطاع السياحي فإن إغلاق نصف عدد الفنادق الفلسطينية وتقلص عدد المتاجر السياحية وتلاشي الحرف المقدسية وانحسار البرامج الثقافية والتراثية، تشكل أكبر دليل على حجم التحديات وخطورة التهديدات ونجاح الخطط الإسرائيلية الرامية إلى تقليص الوجود الفلسطيني في المدينة وسلبها من دورها المركزي كعاصمة للدولة الفلسطينية وتفريغها من دورها كمدينة تاريخية فلسطينية عريقة. وانحسار القطاع السياحي مرتبط بالعمق التعليمي والأكاديمي فيما يتعلق بفهم موارد السياحة وتنمية الكفاءات والأجيال التي من شأنها خدمة القطاع وقيادته في المستقبل.

حلي من التراث الفلسطيني

وعلى مستوى المراجع الدينية فإنّ لها الدور المهم والقرار الإستراتيجي بكيفية توظيف مرافق القدس وخاصة تلك التي تضيف بشكل تنافسي للمنتوج الفلسطيني في المدينة. وهذه المواقع والبرامج التي يتم تخطيطها من شأنها تعزيز رغبة الزائرين في البقاء أياماً إضافية وجذبهم إلى أماكن غير تقليدية تسلط الضوء على تاريخ القدس العريق والمتنوع وتدر بالفائدة والمصلحة على المحال التجارية والمواقع المتعددة والمتفرقة في المدينة.

بناء على ما سبق، على المهتمين وكافة الجهات المعنية الخاصة والأهلية والرسمية منها وضع خطط سياحية وإستراتيجية ترمي إلى حماية المؤسسات السياحية والثقافية والمجتمعية والتعليمية والتجارية، وإستعادة مركز القدس على المستوى السياحي والثقافي التراثي من خلال تعزيز القدرة التنافسية والهوية المقدسية الفلسطينية وتطوير الإمكانيات والكفاءات الإدارية والتنسيقية والتوحيدية لهذا القطاع. ومفهوم الحماية هنا له أهمية خاصة لما تواجهه القدس من تحديات ولما يزيده موقعها من حساسية وهشاشة على كافة الأصعدة والمستويات المحلية والإقليمية والدولية. واعتمادا على مفهوم الحماية فإن القدس بحاجة ماسة إلى مجموعة من الخطط قد يبرز من بينها ضرورة وضع خطوات لمواجهة حالات الطوارئ المتتالية والمتعددة التي تواجهها المدينة في فترات متقاربة جداً. هذا الأمر زاد من هشاشة مركز القدس التجاري وأضعف إمكانياته على الاستمرار ومواجهة التحديات والحصار والضرائب، الأمر الذي أدّى إلى إغلاق عدد من الفنادق والمحال التجارية.

القدرة التنافسية هي عبارة عن معادلة تعكس قدرة المجتمع على توظيف متميز لإمكانياته وموارده وكفاءاته ولا يغيب عن القاصي أو الداني أن مدينة كمدينة القدس واعتماد تاريخها

من أزقة البلدة القديمة

وتاريخ الحقبات التي مرت عليها تعطيها تنوع حضاري وثقافي وديني فريد من نوعه. إنّ الجهة المؤهلة لحماية هذا التنوع وتعزيز التنافسية هم أهل البلد الأصليون لان التنوع من سماتهم وجزء من هويتهم وقد قاموا بالحفاظ عليه على مر السنين. وتُقدم الحقبات المختلفة التي مرت على القدس العديد من الموارد والمقاصد السياحية والثقافية التي تعكس هوية المدينة وإنتاجها الحضاري والثقافي والتراثي المعاصر. وقد قامت مؤسسات[1] مثل التجمع السياحي المقدسي بمحاولات جيدة لتجميع إمكانيات المدينة وتقديم نماذج مختلفة من البرامج والشراكات والفعاليات التي قدمت نتائج جيدة ومحفزة لديها القدرة الكامنة على تعزيز التنافسية، والتي يمكن إيجادها في صفحة "القدس" السياحية الترويجية[2].

وبالفعل فإنه لا يمكنك بناء هوية مميزة ذات طابع مقدسي فلسطيني محلي من دون فهم عناصر القوة الكامنة في المدينة وذلك على ثلاثة مستويات وهي: الهوية الفردية والبرامجية والخدماتية (أي نوعية الخدمات). فإبراز الهوية الفردية للمقدسي يتم عكسها في أساليب حسن الضيافة والكرم وطرق تقديم الطعام والحلويات واللباس والعادات والتقاليد القادرة على إبراز الهوية الفردية التي تميز المقدسي عن غيره من أبناء المدن والقرى الأُخرى بشكل سياحي وتسويقي وترويجي.

وبناء على ما سبق فإن بناء الهويات الفردية والبرامجية بالإضافة إلى هوية الجودة والنوعية لا يمكن ان تنجح بدون حملات ترويج هادفة وواضحة الأهداف مثل التواجد في المعارض العالمية وفي المحافل الدولية، فعلى القدس أن تبني شبكات علاقاتها المهنية المتخصصة محليا وإقليمياً ودولياً. وهذا يتطلب نوعا مختلفا من آليات الترويج التي تعتمد على التكنولوجيا وكتابة المقالات والاشتراك بالملتقيات السياحية والثقافية وتعزيز دور أهلنا في المهجر وأصدقاء القدس ومحبيها من كل الأطياف وفي كل أنحاء الارض.

ومن أجل تحقيق ذلك فإنّه من الضروري تنظيم قطاع السياحة على المستويات التنموية والصناعية والإستثمارية بشكل يخدم أهل القدس وخاصةً المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. وهذا يتطلب إنشاء مجلس السياحة والتراث في القدس والذي يشكِّل مظلة لكل العاملين في القطاع السياحي وفي سلسلة القيمة المرتبطة به وتوفير ما يلزمه من دعم.

رائد سعادة هو المالك والمدير العام لفندق القدس وهو من المدافعين عن تنمية السياحة المجتمعية وحماية التراث الثقافي في القدس. السيد سعادة هو رئيس سابق لرابطة الفنادق الفلسطينية. وهو عضو ومؤسس في العديد من الجمعيات الثقافية والفنية الفلسطينية كمؤسسة حوش الفن الفلسطيني، مؤسسة المعمل للفن المعاصر، جمعية روزانا لتنمية السياحة الريفية، وكذلك مجموعة السياحة في القدس.

الهوامش:

1. لمتابعة بعض المحاولات المقدسية ودعمها، ممكن زيارة مواقع الانترنت الخاصة بالقدس مثل: www.enjoyjerusalem.com او www. jerusalemtaj.comوغيرها.
تجمعت المؤسسات السياحية العاملة في القدس وهي "التجمع السياحي المقدسي" و"تجمع تاج للسياحة والفنون" و"جمعية الفنادق العربية" و"جمعية الأراضي المقدسة للسياحة الوافدة" و"نقابة الأدلاء العرب" وقامت بالتعاون مع الغرفة التجارية على توقيع مذكرة تفاهم لإنشاء المجلس الذي سيتطور ليشمل مندوبين عن المؤسسات الثقافية والتعليمية والمجتمعية العاملة في القدس. وقد اجتمع القائمون على تأسيس مجلس السياحة والتراث باسم "عتيق" وذلك من وحي البلدة القديمة أو البلدة العتيقة في القدس. وقد تم تشكيل هذا المجلس استجابة للدعوة التي أوصى بها المؤتمر العلمي الأول عن السياحة في القدس في العام 2015 لملء الفجوة القائمة بسبب غياب أو ضعف المرجعيات السياحية الرسمية في المدينة. ويأمل المعنيون أنْ يشكل هذا المجلس الأداة التوحيدية والتنسيقيّة التي تجمع كافة الجهود المبذولة لتطوير السياحة في المدينة. والمجلس ليس بديلاً عن أيّ من المؤسسات السياحية أو التجارية أو الثقافية آو التعليمية أو المجتمعية العاملة في القدس ولا يتنافس معها بل يوظف تخصصاتها من اجل توحيد البوصلة ومن اجل ضمان الإجماع المطلوب لإستراتيجية قادرة على دفع عجلة القدس إلى الأمام والاستفادة من قدراتها التنافسية وإعادة الحياة في حاراتها وشوارعها ومؤسساتها بشكل يضع نهاية إلى إغلاق المزيد من المؤسسات المقدسية بل ويعمل على إعادة فتح المؤسسات المغلقة وتشجيع الاستثمار لإنشاء مؤسسات جديدة.
2. www.enjoyjerusalem.com

ضواحي القدس الشرقية بين التهميش و التمكين: القطاع الصحي كنموذج

سامر رداد

عندما كنت أعود من عملي من أبو ديس الى رام الله طوال فصل الشتاء عام 2002، كانت رحلتي اليومية التي أقل ما يمكن أن توصف بأنها رحلة العذاب والشقاء لما كنا نعانيه من مشاق السفر للوصول الى رام الله كل يوم، وذلك بسبب السياسات والإجراءات الإحتلالية في تلك الفترة العصيبة على الشعب الفلسطيني والتي كان يطلق عليها إنتفاضة الأقصى. إسرائيل وكإجراءات عقابية تمارسها ضد الفلسطينين كانت تغلق جميع المنافذ والطرق الموصلة بين التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية بما فيها محافظة القدس، وكانت رحلتنا تستمر لأكثر من ثلاث ساعات من أجل التنقل بين أبو ديس ورام الله في حال نجحنا في الوصول أصلاً. في إحدى تلك الرحلات اليومية المريرة شهدت واحدة من أكثر الحوادث المؤثرة في مسيرتي الإنسانية والعلمية والمهنية، حيث سافر معي في تلك الرحلة رجل مُسنّ كان قد استقل سيارة الأجرة التي كنت أستقلها وكان المسن أبو إبراهيم من احدى قرى شمال شرق القدس. وخلال توقفنا على أحد الحواجز الإحتلالية بالمنطقة وإذا بالرجل المسن يسعل بقوة مما أثار إنتباهي وكان يبدو عليه أعراض التعب والمرض. جرت محادثة عادية بيننا بعد تعارف سريع.

فسألته: "سلامتك ياحج خير إن شاء الله وين رايح وإنت تعبان هيك؟"

وأجابني: "والله رايح على الدكتور يا إبني على رام الله."

فسارعته بالسؤال: "طيب ليش ما رحت على دكتور قريب عليك في بلدك."

ورد علي بسرعة وبنفس متعب: "هو وين الدكتور؟؟ ما في عنا دكتور."

و إستمر تبادل الحديث بيننا لفترة من الزمن وكنت قد سألته سؤال برىء وعابر: "طيب يا حج إذا واحد أصابه المرض واحتاج لدكتور الساعة العاشرة مساءً ماذا يفعل؟"

تنهد قليلاً مع إبتسامة عريضة وأجابني بحسرة: "يا إبني بستنى للصبح".

كانت تلك الإجابة وذاك المشهد المصاحب لصوت الرعد المتناثر في الأجواء حينها بمثابة صاعقة هزت كياني وقلت في نفسي في أي زمن ومكان نحن الذي يجبر المرء على تحمل المرض حتى الصباح لكي يستطيع رؤية طبيب أو مسعف، وبدأت الأسئلة تتوالى على عقلي وبدأت أسال كيف لو كانت هناك حالة طارئة كحادث أو نوبة قلبية أو إمراة حامل جاءها المخاض، ماذا سيحصل؟

وكنت حينها أعمل معيداً في الجامعة وأكمل دراستي العليا للحصول على الماجستير في مجال التخطيط الحضري والإقليمي ولم أكن أعلم أنّ تلك الحادثة وذاك التكسي سيشهد ولادة قصة بحث بنيت عليها أطروحتي للماجستير وشكلت نقطة إنطلاق لكثير من أنشطتي البحثية في المستقبل. سارعت في أقرب لقاء لي مع مشرفي في الدراسات العليا بطرح الفكرة وصممت على أن يكون توجهي البحثي في رسالة الماجستير بهذا الإتجاه والذي حرصت على أن تخدم مخرجاته العلمية والتطبيقية هذا المسن وأمثاله من أبناء محافظة القدس. وبالفعل عملت على مدارعامين متواصلين على بحثي والذي كان يهدف الى دراسة وتقييم التوزيع المكاني للخدمات الصحية في منطقة ضواحي القدس الشرقية وبالاخص في حالة الحروب والثورات الشعبية وما يصاحبها من إغلاقات وحصار للتجمعات الفلسطينية.

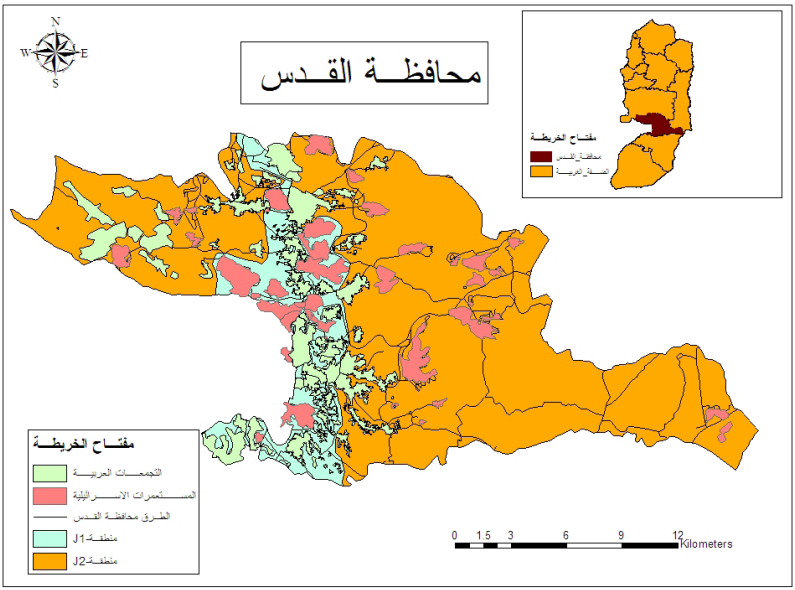

خريطة رقم 1، المصدر: من عمل الباحث

تقع محافظة القدس في إقليم وسط الضفة الغربية وتبلغ مساحتها حوالي 236كم2 وتضم 44 تجمعا عربيا، ويبلغ عدد سكانها حسب تقديرات الجهاز المركزي للاحصاء في كتاب القدس السنوي 2016 426،533 نسمة. وتنقسم أراضي المحافظة إلى منطقتين رئيسيتين وهما منطقة J1 وJ2 كما يظهر في الخريطة رقم (1). منطقة J1 هي جميع المناطق من محافظة القدس التي تم ضمها إلى إسرائيل عنوة بعد احتلالها للضفة الغربية عام 1967 وتبلغ مساحتها حوالي 33كم2 وفيها 14 تجمعا عربيا ويقدر عدد سكان هذه المنطقة لعام 2016 حوالي 264،937 نسمة. أما منطقة J2 والمتعارف عليها بأنها منطقة ضواحي القدس الشرقية وهي المنطقة المتبقية من محافظة القدس والتي أخرجتها إسرائيل خارج حدود بلدية الإحتلال بعد عام 1967 والتي

بلغت مساحتها حوالي 202 كم2 وضمت 30 تجمعا عربيا وبلغ عدد سكانها المقدر لعام 2016 حوالي 161،596 نسمة وهي المنطقة التي نسلط الضوء عليها هنا والتي تمتد من مناطق بدو وبيت عنان وقطنة وبيت سوريك في منطقة شمال غرب القدس مروراً بمنطقة الجيب وبيرنبالا والرام شمال القدس ومخماس وجبع وحزما وعناتا في شمال شرق القدس حتى منطقة أبو ديس والعيزرية والسواحرة الشرقية في جنوب شرق القدس.

توصلت الدراسة الى أن عدد المراكز الصحية في منطقة ضواحي القدس الشرقية بلغ 39 مركزاً صحياً منها 11 مركز تتبع لوزارة الصحة الفلسطينية و15 مركزاً تتبع لمؤسسات غير حكومية و13 مركزاً صحياً ربحياً (قطاع خاص). وتبين من خلال الدراسة أن جميع المراكز الصحية التابعة لوزارة الصحة الفلسطينية والمؤسسات الغير حكومية تعمل لمدة تتراوح بين 8-6 ساعات يوميا أي من الثامنة صباحا حتى الثانية بعد الظهر والمراكز الصحية التي تمتد خدماتها الى ما بعد الظهر وحتى الساعة العاشرة ليلاً هي مراكز صحية ربحية أي بمعنى آخر أكثر من 150 ألف نسمة يعيشون 10 ساعات يوميا دون أي خدمة أو رعاية طبية متاحة مما يُشكّل صعوبة بالغة في الحصول على الرعاية الصحية وبالأخص في ظل الإغلاق الإسرائيلي لمنطقة ضواحي القدس، حيث يمنع السكان من التوجه بحرية إلى مستشفيات مدينة القدس المحتلة مثل مستشفى المقاصد والمطلع بسبب الإغلاق والجدار وكذلك إغلاق الحواجز العسكرية مثل حاجز قلنديا وجبع والعيزرية والكونتينر مما يجعل وصولهم لمستشفيات رام الله وبيت لحم في غاية الصعوبة والخطر وبالأخص في فترات الليل، فأصبحت التجمعات الفلسطينية في منطقة ضواحي القدس الشرقية تشكل جزراً فلسطينية تنعزل في محيط إستعماري إحتلالي (خريطة رقم 2).

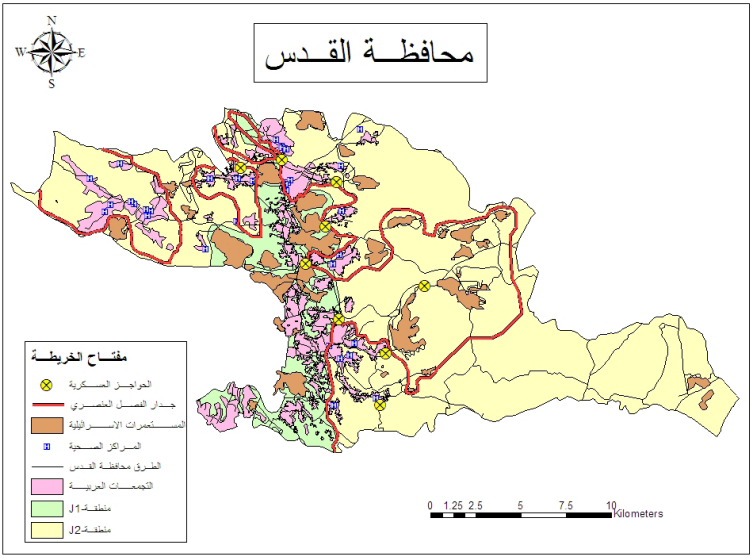

خريطة رقم 2، المصدر: من عمل الباحث

كما أظهرت الدراسة أن المراكز الطبية في المنطقة لا تتمتع بخدمة الإسعاف ولا توجد سيارات إسعاف كافية لسد حاجات السكان مما شكل نقصاً وضعفاً في قطاع الرعاية الصحية في محافظة القدس، كما شكلت هذه الحالة عبئاً إقتصادياً على كاهل المواطنين في طلب الرعاية والخدمات الصحية حيث كان المواطنين يلجأون إلى العيادات الخاصة وإستئجار سيارات إسعاف خاصة كانت تعمل كسيارات أجرة لغيرالمرضى بهدف نقلهم مقابل مادي مرتفع غالباً. أوصت الدراسة في حينها بضرورة تبنى أسلوب التخطيط الإقليمي كأسلوب علمي تطبيقي لمواجهة مثل هذه الحالة والتي تمثل نموذجاً لكثير من المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية والتي تشهد ظروفاً جيوسياسية مشابهة. كما أوصت الدراسة على ضرورة تبني إستراتيجة مكانية في منطقة ضواحي القدس الشرقية تقوم على أساس تقسيم المنطقة الى ثلاث أقاليم جزئية وهي إقليم شمال غرب وشمال وجنوب شرق القدس ووضع خطة إستراتيجة للخدمات الصحية تتمثل في أن تقوم المنطقة (الإقليم الجزئي) بسد حاجات المواطنين من الرعاية الصحية على مدار اليوم في حالات الحصار دون الحاجة الى الإنتقال الى مستشفيات القدس أو المحافظات الاخرى من خلال بناء منظومة صحية مكانية تقوم بهذا الدور في حالات الحصار والحروب ولا تتنافس مع مسشفيات القدس بل تشكل حالة تكامل معهم من خلال تطبيق النموذج التراتبي، ويمكن أن تتبع المستشفيات المحلية في الأقاليم الثلاث إداريا لمستشفيات القدس مثل المقاصد والمطلع.

بعد أربعة عشر عاماً قرأت في إحدى الصحف الإلكترونية عنوان "أمي توفيت على حاجز زعيم والسبب تأخر في العلاج" .. ضواحي القدس بدون مستشفى! وكانت مقابلة مع المواطن زهير عريقات من بلدة أبو ديس والذي ذكر أن والدته لم تجد جهاز مراقبة نبضات القلب في المركز الصحي في البلدة ولم تتمكن من أخذ العلاج اللازم في الوقت المناسب وتطلب نقلها إلى مستشفى المقاصد بسرعة لأخذ العلاج وبسبب تأخر التنسيق وإعاقة حاجز الزعيم توفت المسنة والدة المواطن زهير على حاجز الزعيم رحمة الله على الفقيدة. و من هنا نطرح السؤال الجوهري: إلى متى ستبقى منطقة ضواحي القدس الشرقية مهمشة ولا تشكل أولوية لصناع القرار؟.

وأخيراً نؤكد على أن منطقة ضواحي القدس الشرقية هي جزء من قلب فلسطين وهي القدس وليست مكاناً للتهميش وهي أهل وبحاجة للتمكين. ضواحي القدس الشرقية هي الحاضنة الطبيعية للمدينة المقدسة وحلقة الوصل العضوية بين مدينة القدس والضفة الغربية ويجب على صناع القرار والمخططين وأصحاب العلاقة بذل جهد أكبر لتمكين هذه المنطقة في جميع القطاعات التنموية والخدماتية في حالات الاستقرار وعدم الاستقرار، كما يقع على عاتقنا نحن مجتمع الباحثين مزيد من الجهود البحثية التي يجب أن نربط مخرجاتها العلمية والتطبيقية بالمجتمع المحلي في هذه المنطقة وبناء نماذج محاكاة علمية تناسب الحالة الفلسطينية في جميع متغيراتها، أي يجب علينا نحن الفلسطينين الإنتقال من حالة رد الفعل الى الفعل المسبق المخطط وعدم إنتظار حالات أكثر مثل أبو إبراهيم والحاجة أم زهير رحمة الله عليها.

سامر رداد هو باحث ومحاضر في قسم الجغرافيا ودراسات المدن –جامعة القدس . حاصل على درجة الدكتوراه في التخطيط الحضري والاقليمي من كلية البناء والإسكان والتخطيط من جامعة العلوم الماليزية (USM). تتركز إهتماماته البحثية في مجالات التخطيط العمراني المستدام وتخطيط إستخدامات الارض وتطبيقات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في التخطيط المكاني . كما يهتم الدكتور رداد في مواضيع الزراعة الحضرية والادارة الحضرية والسياسات الحضرية.

Learn Arabic in Jerusalem

beginners, intermediate & advanced
morning & evening classes

For registration & accommodation
Centre for Jerusalem Studies of Al-Quds University
King Faisal Rd., the Old City, Jerusalem
+9722-6287517 Facebook/Centre for Jerusalem Studies
arabic@cjs.alquds.edu www.cjs.alquds.edu